Investigating Islamic Meanings in the Poetry of Jareer

Ins. Jinan Khalifa Abbas (Ph.D.)
College of Education for Humanities, University of Diyala
mailto:jinan.en.hum@uodiyala.edu.iq

DOI: 10.31973/aj.v1i136.1266

Abstract

The current study aims at investigating the utilization of Quranic expressions and processing them according to poetic purpose. It adopted the analytical –descriptive methodology to discover utilizing some samples from the Glorious Quran in poetry and investigating its efficiency on poetic purposes and its reflections on society. The study views literary works in Islamic and Quranic perspectives. The study tries to discover the effect of Quran on the poet trough the variety of the included discourse. The verses of Jareer were including Islamic vocabulary according to the taste of the poet.

The current study directs the attention towards the effect of Quran on the poet and the relation between the innovative level and the potential level.

Key words: Reading, Islamic and Jareer.

قراءة المعاني الإسلامية في شعر جرير

م.د. جنان خليفة عباس

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

mailto:jinan.en.hum@uodiyala.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعدّ القرآن الكريم في أعلى منازل البيان، وفيه اعلى مراتب الحسن واسبابه وطرقه وابوابه، فهو بديع النظم عجيب التأليف، إذ يمثل منبعاً ثرياً في إعجازه وبلاغته، التي استقطبت المبدعين في الكثير من الدراسات، ولاسيما الدراسة الأدبية، لما فيه من امكانات واسعة، استطاع الشاعر العربي الإسلامي توظيفها في اغلب الأغراض الشعرية، وقد حاول البحث وضع اليد على أثر المعاني الإسلامية في شعر جرير. ويسعى هذا البحث إلى تدقيق النظر في توظيف التعابير القرآنية الكريمة وكيفية التعامل معها على وفق الأغراض الشعرية المتنوعة للشاعر ذاته متخذاً من المنهج الوصفي التحليلي أداة للكشف عن توظيف ألفاظ من القرآن الكريم في اشعار وبيان فاعليتها في الاغراض الشعرية وانعكاسها على المجتمع ،

وبسبب ذلك كان البحث يقوم يعرض النظرة الادبية الشعرية على وفق المنظور الإسلامي القرآني والمنهجية التي تعامل معها والمنطلقات التي اعتمدها، كما حاول البحث عن كشف اثر القرآن الكريم على شعر الشاعر عن طريق تنوع الخطاب الشعري المتضمن ذلك وجاءت أبيات جرير المتضمنة للمعاني الإسلامية على وفق انتقائية اعتمت فيها المعيار الذوقي أساساً في الاختيار. وهذا البحث يتوجه في دراسته الى المستوى التأثيري للقرآن الكريم على الشاعر ودراسة العلاقة بين المستوى الابداعي والمستوى الثري والتعالق بينهما، عسى أن يكون قد حقق قدراً من الفائدة، على طريق أواصر الترابط المستمر بين الشاعر والقرآن الكريم والبنية الابداعية.

الكلمات المفتاحية: (قراءة – الاسلامية – جرير)

والله أسال التوفيق والسداد

أولاً: منزلتهُ الشعرية

لابد لنا قبل تحليل ابيات الشاعر، من تقديم نبذة مختصرة عن الشاعر جرير ومكانته الشعرية، وإثر الإسلام فيه، وكما هو معلوم فهناك شعراء قلة تأثرهم بالإسلام والبعض الآخر ظهر تأثرهم بشكل ملحوظ. فهو ((جرير بن عطية بن الخطفي، والخطفي لقبٌ، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم)) (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ص٥/ ٨) (AlAsfhani, 2008, pp. 5,8) وجاء في كتاب الاغاني إنه لقب بالخطفي لقوله: [من الرجز]

يرفعنَ للّيل إذا ما أسدفا أعناقَ جِنّانٍ وهاماً رُجَّفا

وعنقاً بعد الكلاب خيطفا

(المصدر نفسه، ص ٥/ ٨) (Ibid.)

كما جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء، عندما قسم الشعراء على طبقات، ونريد من ذلك طبقات الإسلام، وكما هو معلوم هي عشر طبقات، كل طبقة أربعة شعراء متكافئين معتدلين، والطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام، جرير بن عطية بن الخطفي، واسم الخطفي حذيفة بن بدر، والفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة، والاخطل واسمه غياث بن غوث بن الصلت، وراعي الأبل واسمه عبيد بن حصين بن جندل، واختلف الناس فيهم أشد الاختلاف في الثلاثة، اما الراعي النميري ففيه الخلاف قليل. (الجمحي،١٩٧٤، ص٦) (AlJamhi,1974,p.6) كما ذكر أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي، على أن اشعر أهل الإسلام ثلاثة: جريرٌ والفرزدق والأخطل (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ص٦/٨) (Al Asfhani,2008,pp.6,8) كما ((قال ابن سلام: وقال ابن دأب: الفرزدق أشعر عامةً

وجرير أشعر خاصةً. وقال أبو عبيدة: كان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة)) (المصدر نفسه، ص ٦/ ٨) (.Ibid)

وذكر ابو عبيدة ((جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأقلهم تكلفاً، وأرقهم نسيباً، وكان ديناً عفيفاً)) (المصدر نفسه، ص ٦/ ٨) (.Ibid) وقيل عنه ((كان جرير من فحول شعراء الإسلام، ويشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: هما بازيان يصيدان ما بين العنديليب إلى الكركي)) (الدنيوري، ١٩٨٢، ص٤٦٥) (Al Danyoury, 1982, p. 465)

وجاء ايضا في الشعر والشعراء، إنه كان من أحسن الناس تشبيباً ((سمعت الحي يتحدثون أن جريراً قال: لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشَبَّبتُ تشبيباً تحن منه العجوز إلى شبابها كما تحن النِّابُ إلى سَقبْها)) (المصدر نفسه، ص ٤٦٥/ ٤٦٦) (.Ibid) كما ذكر إنه كان مع حسن تشبيبه عفيفاً، وكان الفرزدق فاسقاً وكان يقول: ما احوجه مع عفته إلى صلابة شعري، وما أحوجني إلى رقة شعره (الدنيوري، ١٩٨٢، ص٤٦٦) (AlDanyoury,1982,p.466)

وكما هو معلوم إن اغراض الشعر هي الفخر والمدح والغزل والهجاء، فاين نجد جرير من بين هذه الاغراض، قال ابن سلام الجمحي ((بيوت الشعر أربعة: فخر، ومديح، ونسيب، وهجاء، وفي كُلها غلب جرير، ففي الفخر في قوله: [من الوافر]

إذا غضبت عليكَ بنوُ تميمٍ حسَبت الناس كلهم غضابا

وفي المدح قوله: [من الوافر]

فغضَّ الطرَفَ، إنّكَ من نُميَرْ فلا كَعبْاً بلغت ولا كلابا

وفي النسيب قوله: [من البسيط]

إن العيون التي في طرفها مَرضُ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

(الجمحي، ١٩٧٤، ص٦) (AlJamhi,1974,p.6)

كما أفصح ابن سلام عن مكانته الشعرية من بين شعراء عصره، عندما ذكر قصة الرجلان اللذان تنازعان في عسكر المهلب في الشاعر جرير والشاعر الفرزدق وذكر لهما من يستطيع ان يحكم بينهما، وذكر عبيدة بن هلال اليشكري، وهو مولى بني قيس بن ثعلبة، وهو يومئذ في عسكر قطرى، وظن أنه دُعي للبراز، فقالا له لم تأتي للبراز ولكن نسألك: الفرزدق أشعر ام جرير؟ فأجابهم بقوله: عليكما وعليهما لعنة الله، قالا: يجب أن تخبرنا ثم نذهب إلى ما تريد: قال: من يقول:

وطوَى القيَادُ مع الطّراد بُطُونَها طيَّ النِّجارِ بحَضْرَ مَوْتَ بُرُودَا

قالا: جرير: قال: هو أشعرهما (المصدر نفسه، ص ٢/ ٣٨٢)) (Ibid., pp. 2, 382)

قال ابن سلام عن حديث أبو البيداء قال: مرّ راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير، وهما: [من الطويل]

وعاوٍ عَوى من غير شيء رميتهُ بقارعةٍ أنفاذهُا تفطرُ الدَّما

خَرُوجٍ بأفواه الرواةِ كأنَّها قرا هندوانيٍّ إذا هزَّ صمَمَّا

فاتبعه الراعي رسولاً يسأله لمن هذين البيتين؟ قال: إنهما لجرير فقال: لو اجتمع على هذين البيتين جمع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئا. (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ٨-٩) (Al Asfhani, 2008, pp. 8-9) وجاء في ذكره ((كانت لجرير ضُروبُ من الشعر لا يحسنها الفرزدق)) (المصدر نفسه، ص ٨/ ٩) (Ibid.) وذكر أبو عمرو ((سُئل الأخطل: أيكم أشعر؟ قال: أنا أَمدَحهُم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر، يغني النساء، وأمَا جرير فأنسَبُنَا وأشبَهُنَا، وأما الفرزدق فأفخرنا)) (الدنيوري، ١٩٨٢، ص١/ ٤٦٧) (AlDanyoury,1982,p.1,467)

أولاً: الأغراض الشعرية وأثر الإسلام

كما هو معلوم أن المسلمين انشغلوا بالقرآن الكريم، وانصتوا إلى كلمة الله تعالى، فكان جديرا بذلك ان يتغير القول الشعري ويسير في نمط التفكير الإسلامي. لقد جاء الإسلام بالكلمة الطيبة وبالقول الصادق والخلق الكريم وكل ذلك كان له أثره على تحولات القصيدة وعلى صعيد الاغراض الشعرية كافة، فمنها الكلمات التي أصبحت أكثر بساطة وأصدق قولاً. وكذلك المقاصد التي تحولت أكثرها نحو تعاليم الدين الإسلامي حتى وان كان غرض القصيدة مدح احد الخلفاء، لكن الشاعر عبر عن ذلك بصفات الإسلام من التقوى والكرم والشجاعة بتعابير إسلامية قرآنية، وكذلك الهجاء والرثاء، وحتى الفخر الذي جاء به الشاعر لنفسه وأهله وقبيلتهِ فإنه فخر برجوعه إلى الله تعالى ونبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وكذلك الرموز الدينية من الانبياء (عليهم السلام) وقصصهم.((وكان الإسلام يضيء نفوسَ العرب بتعاليمه، وتتعمَّق، أشعةُ هذه التعاليم قلوبَهُم، فتغيرت مثالَّيتهُم في الحياة، وظهر ذلك بَيِّناً واضحاً في مدائحهم وأهاجيهم، إذ نرى الصفات الدينية تتلألأ في قصائدهم، فهم يصنفونها على ممدوحيهم، ويخلعونها عن مهجوّيهم وقد زهدَ فريق في حطام الدنيا، فتحوَّل يتَبَتَّل إلى ربه، ويناجيه في شعره، أو يهجو إبليس ويُحذِّرُ من الوقوع في حبائلهِ)) (ضيف، ١٩٧٧، ص٩) (Dhaif, 1977, p.9)

ومن الطبيعي ان تتغير هذه الطبقة في اشعارها عن العصر الذي قبله فإن سنة الله تعالى في خلقه التغير وليس لسنة الله تعالى تبديلا، فانعكس ذلك على قصائدهم وما احتوته إذ ((نهضت الحياةُ العقلية في هذا العصر نهوضاً واسعاً، كان من أثاره أن عَمَّت موجةٌ من

المناظرات في حقائق الأشياء دينيَّةً وغير دينية. وتحت تأثير هذه المناظرات ألَّف جرير والفرزدق والأخطل نقائضهم في الدفاع عن قبائلهم أو عن قبائل أخرى ومهاجمة الخصوم ودمغ حججهم. ولم تكن مناظرات جادةً، إنما كان يراد بها قطع الفراغ الهائل الذي واجهه العربُ حين استقروا في الكوفة والبصرة وكفتهم الدولة أرزاقهم)) (المصدر نفسه، ص٩) (Ibid.) وسنعرض لقراءة الاغراض وفق المقطعات الشعرية.

١. قراءة في مقطعات الفخر

حظيت قصائد الفخر باهتمام الشعراء وعنايتهم، من حيث كونها صوراً واقعية تمثل امجادهم وتتراءى لهم في الليل والنهار مكتسبة تلك الميزة من تلك الرموز الإسلامية التي ادخلها الشاعر من تأثره الإسلامي الذي خاطب فيه المتلقي تأثره الوجداني لسماع القرآن الكريم. إن غرض الفخر في الشعر العربي كان وما زال معبراً عن اعتداد العربي بقومه أو بنفسه أو بدينه اتجاه القبائل الأخرى والأفراد الأخرين(الازدي، ٢٠٠٩، ١٤٣/٢) (AlAzdi,2009, pp. 2, 143) وكان من اقدم الفضائل الإنسانية التي يجدر بها الاشادة فضائل الشجاعة والكرم (بن رشيد، ١٩٧١، ص٦٧) (Ibn Rashid, 1971, p. 67) ما اكمل ذلك من الفضائل الإسلامية، ولقد احتل الفخر مرتبة مرموقة بين اشعار الأمويين، فكما هو معلوم نمط الخلافة والحياة السياسية الاجتماعية الدينية، وهذه الاخيرة اكثر تأثير في محيط حياتهم ويستطيع الدارس تتبع ذلك من خلال مقاطع الفخر وقراءتها. فهذا جرير يعبر عن ذلك بقوله: [من الطويل]

وكانَ كتابُ فيهمُ ونبوّةٌ، وكانُوا بإصطَخرَ المُلُوكَ وتسترا
لَقَد جاهَد الوَضّاحُ بالحَقّ مُعلماً، فأورثَ مَجداً باقياً أهلَ بَربَرا
أبونا أبُوُ إسحاق يجمع بيننا أبٌ كانّ مَهدِيّاً نَبِيّاً مُطهرًّا
وَمِنّا سُلَيْمَانُ النبيُّ الذي دَعَا، فأعُطيّ بُنيَاناً، وَمُلكاً مُسَخَّرا
وَمُوسَى وَعيَسى وَالذي خَرَّ سَاجداً فأنبتَ زَرْعاً دَمْعُ عينيهِ أخضَرا
وَيَعْقُوبُ مِنّا زادَهُ اللهُ حكمةً، وكَانَ ابنُ يعقُوبٍ أميناً مُصَوَّرا
فَيَجْمَعُنَا وَالَغُرَّ أبناءَ سَارَةٍ، أبٌ لانُبَالي بَعْدَهُ مَنْ تَعَذَّرَا
أبوُنَا خَليلُ اللهِ، واللهُ ربِّنَا، رَضينَا بمَا أعطَى الإلَهُ وَقَدّرَا
بنى قبلةَ اللهِ التي يهتدي بها، فأورَثنا عِزّاً، وَمُلكاً مُعَمَّرَا

(أمين، ب ت، ص٨٧) (Ameen, n.d., p.87)

وظف الشاعر في هذه المقطوعة الرمز الديني (الانبياء) في ابياتهِ التي كان غرضها الفخر، فهو يفخر لكونه ينتسب إلى هؤلاء الانبياء(عليهم السلام) السلالة الدينية الطاهرة، وكما هو معلوم فإن الشاعر استعمل هذا الإسلوب في غرض الفخر لأسباب عدة كان أولها كما أرى إصلاح العقائد عن طريق الإرشاد الديني بنخبة الانبياء (عليهم السلام) ومكانتهم فهو يدعو إلى الفخر بهم وبمكانتهم الدينية الجليلة، والذي نعلمه أن في الوقت ذاته اخذ القص القرآني الكريم أفكار الخلق وعقولهم، وشغفوا باسلوب القص الذي لم يكن له مثيل، فكان من الطبيعي أن يوظف الشعراء ولا سيما شاعرنا جرير القص القرآني والرمز الديني المتمثل بالأنبياء (عليهم السلام)، وجدير بالذكر ما وجدوه في ((قصص الأنبياء التي سردها القرآن الكريم كنزاً يستمدون منه تشبيهاتهم وصورهم البلاغية وكثيراً ما دأب أكثر الشعراء على الاكتفاء بإيراد الرموز، ولا يفصلون الحديث اعتماداً على فطنة السامع وحفظة القرآن الكريم)) (السيوفي، ٢٠٠٨، ص٩٩) (Al Soyoufi, 2088, p. 99) ولكن الذي نجده في هذه الابيات ليس القصد كاملاً، وهذا يدل على ان الشاعر اخذ بتوظيف بعض الايحاءات الموضوعية المتمثلة بالرمز الديني، فهو بمجرد ذكرهم سيعلم الآخر المتلقي قصة هذه النخبة الجليلة، فلقد وظف الشاعر إثارة الحركات الخيالية للقوى الذهنية ونعلم لما فيه من نجاح القصيدة ((فالتخييل انفعال جمالي تذعن فيه نفس المتلقي بشكل لاواع وغير فكري لمقتضى القول الشعري، فينساق ذهنه للصور والعوالم المخيلة اليه)) (الادريسي، ٢٠١٢، ص١٦٥) (Al Idreesi, 2012, p.165) ولابد لنا من الذكر أن جريرا لم يكن يفخر بنفسه ولا بأهله من ناحية الغنى، فلم يكن لجرير ولا لآبائهِ ولا لعشيرتهِ كليب من المآثر والأمجاد والأموال الكثيرة ليفخر بها (الحديثي والجادر،١٩٩٤،ص٢٨٨) (Al Hadeethi and Al Jadir, 1994, p. 288) لكن جاء فخره بالدين الإسلامي والنبي محمد (ﷺ) ودينه الذي يعود به الى سلالة الانبياء (عليهم السلام) الطاهرين؛ وإن كان الفخر والمديح يعود الى الخليفة. ويفخر جرير بمقطوعة يمتزج فيها هجاء الشاعر الأخطل إذ يقول فيه: [من الكامل]

فينا الخلافَةُ والنبوةُ والهُدى، وَذَوو المَشُورَةِ كُل يوم تَشاوُر

وَرَجَا الأخيطل أن يكدر بحَرنا فأصابَ حومةٍ ذي لَحاجٍ غَمرِ

بين الحواجب واللحى من تغلبٍ لؤمٌ تورث كابراً عن كابر

يا ابن الخبيثة! أين من أعددتم لبني فزارة، أو لحيي عامرِ

(أمين، ب ت، ص٢٣٩) (Ameen, n.d., p.239)

وكثيرا ما لجأ الشعراء في صورهم الى عقد مقارنة بين المسلمين وخلافتهم والديانات الاخرى ومصير كفرهم بالدين الاسلامي ونبوة النبي محمد (ﷺ)، وإن المقطوعة فيها الفخر وفيها الهجاء للشاعر الاخطل، وكما هو معلوم فإن القصيدة في ذلك الوقت تتعدد فيها الأغراض، فالبيت الأول من المقطوعة هذهِ عبر فيه الشاعر عن احساس المؤمن العارف بمكانة النبوة والهدى وعارف بمكانة الخلافة ويفخر بذلك، فالصورة الايمانية تظهر وحدانية الله تعالى وصدق نبيه الكريم ، فجاء الشعر في هذا البيت فخرا بما تحمله النبوة والخلافة بعدها، وهو بذلك عبر عن الحياة الدينية السياسية الاجتماعية في ذلك الوقت، والتعابير الاسلامية التي وردت في هذه الأبيات (النبوة، الهدى، المشورة، الخلافة) كلها مأخوذة من تعابير الدين الإسلامي وعماده القرآن الكريم في وصفه للنبوة، وامور المسلمين والتشاور بينهم. وحتى الهجاء الموجه باسلوب التصغير كما ورد في الأبيات (للأخطل) إنما اراد الشاعر ان يبين مدى قوة الإسلام امام المشركين والكافرين. والمخطط التالي يوضح المقارنة التي عقدها الشاعر بين المسلمين ودينهم وخلافتهم وبين المسيح وشركهم ومصيرهم:-

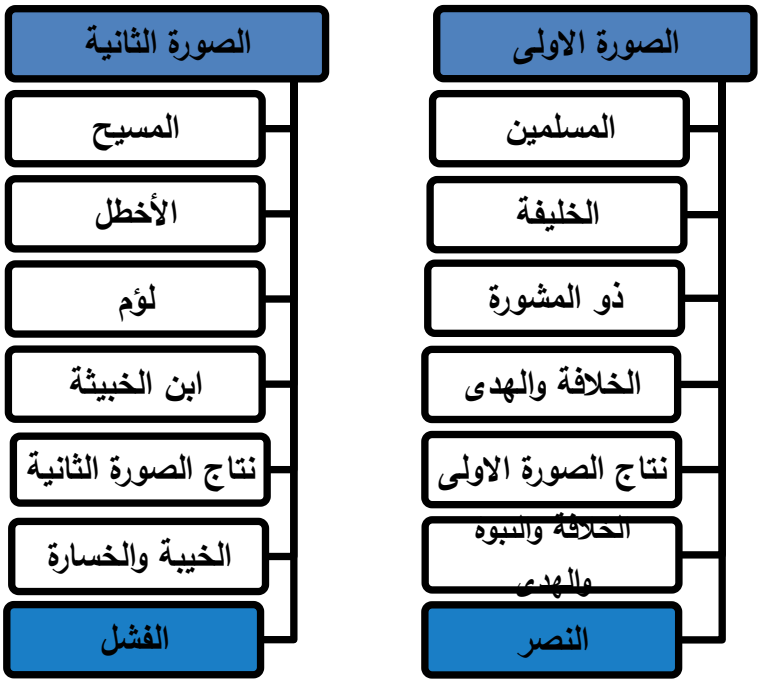

بالإضافة الى ذلك وظف الشاعر الصورة الشعرية المتحركة المعتمدة على الافراد في القبائل والبيئة المتمثلة لهم، فمن عوامل تأثير هذه الأشعار عنصرها المستمد من التجربة الشعرية الواقعية التي تعكس البيئة التي يعيشها الشاعر وسط القبائل عامة والأفراد خاصة.

وكذلك قول جرير: [من الكامل]

الضاربونَ على النصارى جزيةً، وَهِدُى لمَنْ تبع الكِتابَ وَنُورَا

إنا تُفضَّلُ في الحياةِ حَيَاتُنَا، وَنَسودُ من دَخَلَ القبوُرُ قُبورَا

أللهُ فَضّلَنَا، وأخزى تغلباً، لَنْ تَستطيَعَ لما قضى تغييرا

فِينا المَساجِدُ والإمامُ ولاترى في دارِ تَغلِبَ مَسجِداً مَعموراً

تلقي إذا اجتمع الكرام بمواطنٍ أشراف تَغلِبَ سائلاً وأجيراً

إنَّ الأخَيْطِلَ لو يفاضلُ خِندِفاً لقي الهَوَانَ هُنَاك والتصغيرا

(أمين، ب ت، ص٢٢٤) (Ameen, n.d., p.224)

بيَّن الشاعر الحقائق الاجتماعية السياسية الدينية تجاه الآخر من الديانات الأخرى في اعطاء الجزية، فهو يوجه خطاب باسلوب العارف بكل ما يجري من الامور في ذلك الوقت اتجاه الافراد من الديانات الاخرى ، فهو يفخر بما جاء به الدين الاسلامي ويستعين بالفاظ ومعاني الإسلام والقرآن الكريم (الجزية، الهدى، الكتاب، النور، الله فضلنا، المساجد، الامام)، كلها تعابير إسلامية اراد منها الشاعر رفع المسلم والحط من المشرك والكافر وهذا الخطاب الشعري موجه بالهجاء بالدين واستخدام الادلة التابعة للدين وعدم وجودها في اديانهم كالمساجد المعمرة بالتقوى والايمان والصلاح ووجه ذلك مع اسلوب التصغير (الأخيطل).

لقد كان تأثير الشعر بالاخرين واضحاً بوصفه متعلقاً بحياة الجماعة تعالقاً وثيقاً فهو معبر عنهم وعمّا يطمحون اليه في هذه الحياة، ومن هذا الجانب فإن الشعر أخذ طابع معالجة في اتجاه معقد لجميع الموضوعات وتمثلها باسلوبه في جميع الأغراض الشعرية (عصفور، ١٩٨٢، ٢٧٥) (Asfoor, 1982, p.275) فالشاعر يستخدم الاقناعات عن طريق الألفاظ والمعاني والتخييلات لجذب النفوس لتحقيق المطلوب. وماجاءت به المقطوعة ما هو إلا انعكاساً لما تتطلبه الحياة العربية في ذلك العصر، فهو مرأة تصور الحياة في العصر الاسلامي والأموي (بنت عبد الرحمن، ١٩٧٠، ص٣٥) (Bint Abdurrahman, 1970, p.35) فالقصيدة تمثل عصرها تمثيلاً صادقاً، فهي لم تنس الوقائع والأحداث التاريخية التي مرت في ذلك العصر، فكانت حاضرة في ذهن الشاعر ليستغلها بحدق ومهارة لتحقيق ما تهدف اليه (السيوفي، ٢٠٠٨، ص١١٨) (Al Soyoufi, 2008, p.118) فلقد ذكر الشاعر تعابير الإسلام وسياستهم الدينية الاجتماعية وعقد المقارنة اتجاه الآخر ليتسنى لهم التمييز بين الامرين ومصيرهم وهو بذلك فتح افاق التخييل للمتلقي وكما هو معلوم فلقد اكد فلاسفة الإسلام ((على الجوهر التأثيري للتخييل بأنه ليس غاية في حد ذاته، وإنما له

مقاصد في غيره أبرزها المقصد العلمي الذي يستهدف حث المتلقي على القيام بعمل أو تركه.(الادريسي، ٢٠١٢، ص١٦٦) (Al Idreesi,2012,p.166)

نستنتج من مقطعات الفخر الحضور الفاعل للدين الاسلامي بشكل عام وحضور القرآن الكريم واساليبه سواء أكان قص ديني ضمن تحت الفخر بالرمز الديني الأنبياء ، أم الفاظ ومعاني تخص حكم ما، من القرآن الكريم كالمشورة وغير ذلك، وكثر استخدام الصفات التي ذكرت عن الدين الاسلامية وعن القرآن الكريم ونزوله وعن النبي محمد (ﷺ) ومنها: (النور، الهدى، النبوة، الخلافة، ...).

٢. قراءة في مقطعات المدح

يعد المديح من فنون الشعر القديمة المعروفة، وفيه يذكر خصال الممدوح من ذكاء وشجاعة وعدل وعفة وما الى ذلك من محاسن (بن جعفر،١٩٧٩، ص٥٩) (Ibn Jaafar,1979, p.59) والتي تكون في عملها على رفع شأن الممدوح في القبيلة امام افرادها وامام القبائل الاخرى(ضيف، ١٩٧٧، ص١٣) (Dhaif, 1977, p.13) والتجديد في المديح في العصر الاموي، جاء على أيدي الطبقة الأولى من شعرائها الأمويين (الاصفهاني، ٢٠٠٨، ص٥/ ٨) (Al Asfahani, 2008, pp. 5, 8) والذي كان في مقدمتهم شاعرنا جرير، ((وما يزال النقاد والأدباء المحدثون يعتنقون هذا الرأي ويؤمنون به، ولذلك رأينا أن نفسر ما أصاب الفرعين الكبيرين في شجرة الشعر العربي، فرعي المديح والهجاء، من تحوير وتغير في شعرهم خاصة، لانهم خير من يمثل العصر ولأنهم دفعوا فن الشعر حقاً الى التعبير عن طاقات جديدة، وقد ذهب شعرهم –أو كاد– في تدبيج قصيدتي المديح والهجاء)) (ضيف، ١٩٧٧، ص١٣١) (Dhaif, 1977, p.131)، من ذلك قول جرير :[من الطويل]

أتتَنا لك البُشرى فقرت عُيُونُنا، ودَارَتْ عَلى أهل النّفاق المخَاوِفُ

فَأنتَ لِرَبِّ العالمين خليفةٌ، وليٌّ لعَهدِ اللهِ، بالحَقّ عَارَفُ

هَداك الذي يَهدي الخَلائِفَ للتُقى، وأعطيتَ نَصراً لم تنلهُ الخَلائِفُ

وأَدَّت إليكَ الهِندُ مافي حُصُونِها وَمِن أرْضِ صينِ استان تُجبي الطرائِفُ

وأرضَ هرقل قد قَهَرْتَ وَداهِراً، وتسعى لكم من آل كِسرَى النواصِقُ

وَذَلِكَ مِنْ فضل الذي جمعت له صُفُوف المُصلّي والهدَيَّ العواكِفُ

(أمين، ب ت، ص٣٠٣) (Ameen, n.d., p.303)

يوظف الشاعر التعابير الإسلامية في مدح الخليفة الأموي، وتظهر التعابير الإسلامية في مقطوعة المدح (لرب العالمين، خليفة، لعهد الله، الحق، هداك الذي يهدي الخلائق للتقى)، ((ومن المؤكد أن هذه معانٍ لم تكن تخطرُ ببال المُقصدين للمديح في الجاهلية، فلم يكونوا يمدحون بالتقى، ولاكانوا يصفون ممدوحيهم بأنهم سيوف الله، ولا الحق ولا الباطل)) (ضيف، ١٩٧٧، ص١٤٧) (Dhaif, 1977, p.147)، كما وظف اسلوب الدعاء (هداك الذي ...) ونعلم إنه من الاساليب الإسلامية، كما وظف الشاعر رموز الكفر والشرك (هرقل، آل كسرى)، كما ادخل اسلوب التعليل في البيت الاخير من المقطوعة (وذلك من فضل الذي جمعت له – صفوف المُصلي والهدي العواكف)، وهذا احدى سبل الاقناع للمتلقي بالأدلة والاثبات، ومن كل هذا نلاحظ، تأثر الشاعر بتعابير الإسلام تأثيراً بالغاً، كما برزت في هذه المقطوعة الحقائق التاريخية السياسية الاجتماعية، وطغت الحقائق الدينية، فالشاعر كأنما يعقد مقارنة بين المسلمين وجموعهم ونصرهم من الله تعالى وبين اهل الشرك والكفر وجموعهم وقهرهم، وتم ذلك بذكر رموزهم، وتعد هذه المقارنة هي ادلة في حد ذاتها بكل مافيها من مقاصد، فهي بذلك تعد صورة من صور الإيمان التي رسمها الشاعر معبراً عنها باسلوب المدح للخليفة، فالجهاد في سبيل الله تعالى قد تجسد لدى الإنسان الشاعر قولاً وفعلاً فالمؤمنون حاربوا الظلم والطغيان والكفر والشرك في كل وقت وحين طلباً للشهادة واستخفوا بالموت واستصغروا الحياة لأنها فانية، طلبا لحياة خالدة في الاخرة، لقد ((كان هذا التغيير في القيم التي تستدعي المديح عن الشاعر المسلم مختلفاً ويقوم على معانٍ جديدة، وهي إخلاص الممدوح لدين الله، وعمله على نصرة الدين وعلوه في الارض)) (صايمة، ٢٠٠٩، ص١٢٩) (Saima, 2009, p. 129) وقول جرير في المدح:[من البسيط]

قد طالَ قَوْلي إذا ماقُمتُ مبتَهِلاً: يارَبِّ أَصْلحْ قَوامَ الدّينِ وَالبَشَرِ

خلَيفَةَ اللهِ ثُمّ اللهُ يَحْفَظُهُ، واللهُ يَصْحُبكِ الرّحَمنُ في السَّفَرِ

إنّا لنَرَجُو، إذا مالغَيثُ أَخْلفَنا، مِنَ الخليفَةِ مَا نَرجُو منَ المَطَرِ

يارُبّ سَجلٍ مغيثٍ قد نفحتَ بهِ مِنْ نائِلٍ غَيرِ مَنزوحٍ ولا كَدِرِ

(أمين، ب ت، ص٢١٠) (Ameen, n.d., p.210)

وظف الشاعر اسلوب الدعاء في هذه المقطوعة للخليفة الأموي، وكما هو معلوم فإن اسلوب الدعاء جاء متأثراً باسلوب القرآن الكريم والنهج الذي يقوم عليه الدين الاسلامي، وقيل في ذلك ((ينبغي أن يكون الدعاء على حَسَبِ مايوجبه الحال بينك وبين ماتكتب إليه وعلى القدر المكتوب فيه)) (العسكري، ١٩٧١، ص١٦٥) (Al Askari, 1971, p. 165)وكما هو معلوم كان للشعراء القدر الأكبر في توظيف اسلوب الدعاء

ولاسيما في غرض المدح، فالدعاء اسلوب قرآني وجد في أغلب سور القرآن الكريم وأيضاً موجود في السنة النبوية فهو بمثابة الينبوع الذي يرتوي منه المسلم على مر العصور وله من الاساليب ذات التأثير الكبير على المتلقي ولايزال الدعاء إلى وقتنا الحالي يمدنا بمعانٍ جديدة، تؤخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف. فالشاعر حول مقطوعة المدح الى مقطوعة دعاء اتجاه الخليفة، ولقد غلبت الفاظ ومعاني الإسلام الابيات عامة، كما عقدة صورة مشابهة ومقابلة بين الخليفة وعودته وبين نزول الغيث، والذي نعرفه ان العرب عامة والمسلمين خاصة تربطهم علاقة وثيقة الصلة مع المطر الذي يرمز للحياة ، وذكر الغيث فرق بين المطر الذي يقصد به الخير والنفع أو الضرر وبين معنى الغيث الذي يأتي بالخير، وفي المخطط تتضح الصورة

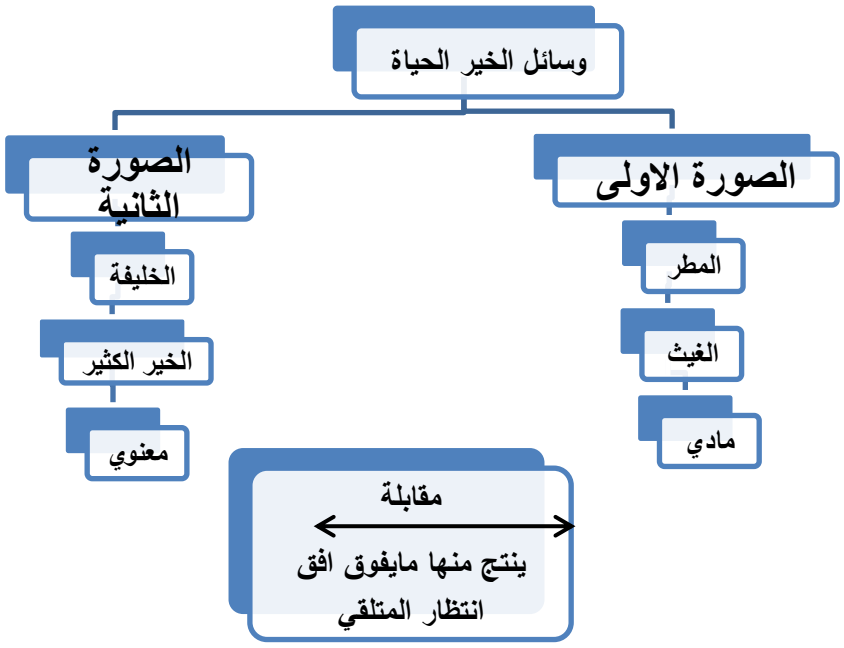

فالهدف الجماعي المحمول في هذه المقطوعة في المعنى المقصود الذي يهدف الى مخاطبة الوعي الفكري الديني للمتلقي، فالعمل الشعري كما ترى إنه يعود إلى التفاعل بين الابيات وبين التخييل للقارئ في بنية النص وهذا التخيل يمكن وصفه بأفق التوقع. إن دراسة التلقي تركز على فحص العلاقات بين افق انتظار العمل ووفق انتظار الجمهور، ويعتمد تفسير النتائج على وفق التذوق الشعري والنقد الموجه وفق معايير تقويم الجمهور. (جان واخرون، ٢٠٠٠، ص٩٦) (Jean et al., 2000, p. 96) وقال جرير في مدح الخليفة الأموي: [من البسيط]

خَليفَةَ اللهِ مَاذا تَنْظُرُونَ بِنَا؟ لَسْنَا إليكُمْ وَلافي دارِ مُنتظَرِ

أنتَ المُبارَكُ وَالمَهديِّ سيرَتُهُ، تَعصْي الهَوَى وتَقَوْمُ الليلَ بالسُّوَرِ

أصْبَحت، للمنبرَ المعَمورِ مَجلِسهُ زَيْناً وزين قبَابِ المُلكِ والحُجَرِ

نالَ الخلافة إذ كانَتْ لَهُ قدراً كَمَا أتيَ رَبَّهُ مُوسَى عَلى قَدَرِ

فَلَنْ تَزَالَ لهذا الدّينِ ما عَمِرُوا، مِنكُمُ عمّارَةُ مُلكٍ واضحِ الغُرَرِ

(أمين، ب ت، ص٢١١) (Ameen, n.d., p.211)

عبر الشاعر عن المناقب الدينية والتعابير التي فيها الرمز الديني النبي موسى (عليه السلام) ومن الطبيعي ان تكون الالفاظ والمعاني التي يمتدحون بها تعبر عن تقواهم وعبادتهم لله تعالى، ويعتبر هذا قبس من التأثير الوجداني لسماع القرآن الكريم، فهذا التأثير لامس وجدان المتلقي لما فيه من مدح ادخل فيه الشاعر تعابير القرآن الكريم.

والذي برز في الشعر الإسلامي أنه يرفع شأن المسلم اجتماعياً، وعقلياً، وروحياً، فالدين الإسلامي حرره من الشرك وعبادة القوى الطبيعية، التي كان يعتقد أنها ملاذه الروحي، فالإسلام هيأة الحياة الاجتماعية العادلة في الخير والبر والتعاون، فهو وثق حياة الإنسان في منظومة تجمع بين الأفراد عامة وافراد العائلة خاصة، وأعطى كل ذي حقٍ حقه، فالقرآن الكريم اشتمل على كل المعاملات والتشريعات والحقوق والواجبات والحدود، فأعطى للإنسان الحرية والكرامة وانهى العبودية، واعط العبيد الحق الكامل في الحرية إذ نصت الآية القرآنية من كتاب الله تعالى الى عدم الاكراه (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ)[سورة البقرة: الآية ٢٥٦] أي إن الإنسان لايكره على دخول الإسلام، وهذا مثال التسامح والعدل الإجتماعي الديني (ضيف، ١٩٦٩، ص٢٢-٢٣) (Dhaif, 1969, p.22-23) اما اسلوب القص الذي وظفه الشاعر في ايراد الرمز الديني المتمثل في النبي موسى (عليه السلام) يؤكد شغفهم باسلوب القرآن الكريم الذي انتفعوا به ومثل ذخيرة ضخمة تزخر بكل الحكم والمواعظ التي التقطها الشعراء لتضمينها في اشعارهم، وفي كثيرا منها لاترد إلا ايحاءات موضوعية تعالج احدى الموضوعات في احدى الاغراض، فتضمين القص القرآني بأدائه المعجز، وتكثيفه الفريد وعرضه المبهر وانسجامه الأكيد مع الشعر أعطى تأثيرا واضح في المتلقي. وكما هو معلوم فان اسلوب القص من انجع أساليب التأثير في الإنسان، وترسيخ القيم، على نحو يفوق ما يفعله العقل المحض، عبر التفكير المجرد، أو الخطاب العادي والمباشر (قطب، ١٩٨٣، ص٣٦-٣٧) (Quttub, 1983, pp. 36-37) كقول جرير في مدح الوليد بن عبد الملك : [من البسيط]

ما كان يُلقَى قديماً في مَنازِلِكُم ضيقٌ ولا في عُباب البَحْر تَنضيبُ

أللهُ أعطاكُمُ، من عِلمِهِ بكُمُ، حُكْمَاً وما بعَدَ حكمَ اللهِ تعقيبُ

أنتَ الخليفةُ للرَّحْمَّنِ يعرفُهُ أهل الزَّبور وفي التَّوراة مكتوبُ

كوُنوا كيوسف لمّا جاءَ إخوتُهُ واستعرفوا قالَ: مافي اليوم تثريبُ

أللهُ فَضّلهُ، واللهُ وفَقهُ توفيقَ يوسُفَ إذ وَصاهُ يعقوبُ

(أمين، ب ت، ص٣٧) (Ameen, n.d., p.37)

وظف الشاعر قصة النبي يوسف (عليه السلام) فهي كنز ثري يستطيع التعبير عما اراد ان يعكس الشاعر في ابياته، ولقد وظف قوله تعالى (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ) [سورة يوسف: الاية٩٢]، فهذه القصة المستوحاة من القرآن الكريم تمثل الثراء بكل مافيها إلى كل مبدع، وهذا دليل على تأثير الشاعر الديني، وهذا التأثير الذي لامس قلب الشاعر وعقله وانعكس في اشعاره يصل إلى سمع الذين هيأ الله تعالى قلوبهم للإيمان ، فهم يسرعون ملبين طاعة الله تعالى على عكس الذي في قلوبهم زيغ فمنهم يستكبرون طغيانا وجهلا.

والذي بدا واضحاً على الشاعر أثر الإسلام في ذوقه الشعري، وأنه بعيد عن التكلف بل هو صاحب طبع هذبه وصقله الأدب، وجلته الفطنة وفرق بين جيد القول ورديئه، وكان حاضر القلب وله المعاني الإسلامية المعبرة عن العمق الايماني (السيوفي، ٢٠٠٨، ص١٦٦) (Al Soyoufi, 2008, p.166) ((كانت نفسية جرير هينةً لينةً، فيها تواضع وفيها استكانة، فلم يكن فيها هذا العنف الذي اشتملت عليه نفسية الفرزدق ولاهذا التمرد الذي صورَّناه، بسبب تعمق الإسلام فيه من جهة، وبسبب التواضع في نشأتهِ وأسرتهِ من جهةٍ ثانية)) (ضيف، ١٩٧٧، ص١٥٣-١٥٤) (Dhaif, 1977, p.153-154) ومهما يكن من وضع الشاعر فإن مايعنينا هنا إن قصيدة المديح لم تعد كما كانت عليه سابقاً بل اختلفت عن النمط القديم، لأن الحياة اختلفت بما فيها من البيئة والدين والسياسة والحياة الاجتماعية وفق مبادئ الدين الجديد، فلم يكن في العصر الجاهلي ممن يقاتل على افراد من نفس القبيلة لاختلاف الدين، ففي هذا العصر أصبحت الحياة الجديدة، بأخلاقيات تستمد من الايمان بالله وصدق رسول الله (ﷺ) والعمل الصالح اساس فيها، واساس الخليفة الصالح ان يعم الخير والعدل وهي اساس جمع الامة على كلمة واحدة (المصدر نفس، ص١٤٧) (Ibid., P.147) ولكي نعلل كثرة ورود ابيات المدح وقصائد المدح عند الشاعر جرير؛ لان المدح من اقدم الفنون التي عرفها الشعر، وان الانسان بطبيعتهِ يحب الثناء عليه، ولا سيما اصحاب السلطان، والذي عظم من امر المديح وتأصيله من جيل إلى جيل آخر، تلك العلل التي تمثلت في الترغيب في المحامد وإشاعة الفضائل وكبح الشهوات وهو بذلك يقود إلى المثل العليا (طبانة، ١٩٦٩، ص٣٣٤)(Tabana,1969, p.334) والمديح اخذ طابعا مختلفاً كما ذكرنا، لكن شاعرنا جرير((أصبح شاعر بني أمية، عبد الملك وأبنائه،

بتشيع لهم ويدعو دعوتهم، وينفح مع أنصارهم في بوقهم بكل ما أوتي من حولٍ فَنىً وقوة وأموية جرير من هذه الناحية أقوى من أموية الفرزدق)) (ضيف، ١٩٧٧، ص١٥٥-١٥٦) (Dhaif, 1977, p.155-156)

وخلاصة القول في مدائح جرير، كانت تتجه إلى بنى أمنة، بصفات خليلة كالعدل، والهدى، والأمانة، والسير على منهج الكتاب المبارك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وشعر جرير كما تبين لنا وللدارسين قبلنا في غرض المديح، انه شعر خصب، استطاع ان يصل بهِ الى ما يريد واستطاع ان يجعله ثابت وله القبول والدراسة في تاريخ القصيدة العربية وعلى مر العصور.

قراءة في مقطعات الهجاء:

الهجاء احد أهم اغراض الشعر العربي القديم، إذ احتل مرتبة ومكانة واسعة في دواوين الشعراء منذ القدم، فلا نجد شاعر يخلو ديوانه من الهجاء وهو ((إذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التي تختّصها النفس، ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها أيضاً لم يكن مختاراً)) (العسكري، ١٩٧١، ص١١٠) (Al Askari, 1971, p.110) ، كما ذكر ان الاختيار أن ينسب الى المهجو المساوئ كاللؤم والبخل والشر وما شابه ذلك، وليس الهجاء بالقبح والصغر وضؤولة الجسم (المصدر نفسه، ص١١٠) (Ibid.) فهذا ليس له حق فيه، وقيل في الهجاء ايضاً هو تجريد الفرد من صفاته الاخلاقية (بدوي، ١٩٥٨، ص٢٤٠) (Badawi,1958, p.240)، والتحول الذي طرئ على الهجاء عند جرير واصحابه في نفس الطبقة، وفي نفس العصر الذي شهد تحول كبير للهجاء لتبدأ النقائض العربية وبها تقابلت القبائل، فكل شاعر لقبيلتهِ يحاول جاهداً أن يرمي القبيلة الاخرى، وكان سبب وجود الهجاء المنافسات القبلية والحروب المستمرة، لكن قبل العصر الاموي لم يكن الشاعر مقيداً ان يرد على خصمه بقصائد من نفس الوزن والقافية أي ان العرب قبل عصر بني أمية لم يعرفوا هجاءً منتظماً، يستمر يومياً استمراراً متصلاً، والذي عرفوا به هجاءً متقطعاً، لكن كما نعلم في العصر الاموي تحول الهجاء الى هجاء دائم مستمر ولا نبالغ اذا قلنا تحول إلى فن جديد، ولاشك في ان هذا الفن جذوره قديمة لكن أصبح شيئاً آخر، فقد اصبح للهو لا للجد والصورة اختلفت وجودها واصبح ينشد يومياً، وكان الشعراء في ذلك الحين يحترفونه (ضيف، ١٩٧٧، ص١٦٢-١٦٣-١٦٤) (Dhaif, 1977, pp.162-163-164) كما إن طبيعة الانسانية لكل فرد تحتم حضور الآخر سلباً او ايجاباً فالاستجابة تكون على وفق عوامل دينية اجتماعية – سياسية، فالشاعر هو إنسان يميل إلى رد فعل اتجاه الفرد الاخر ويتكلم بلسان المجموع والذي عرف على الشاعر العربي ولاسيما شاعرنا جرير الالتزام الديني وكان ذلك حافزاً ((لمبدا الاشادة بكل الصفات الاخلاقية النبيلة، التي كانت محط اعتزاز

الإنسان وافتخاره)) وعكس ذلك كان يمثل حالة رفض للمهجو للانحراف وعدم الإلتزام الاخلاقي الديني، وكل الذي يدور حول الهجاء من الفاظ ومعاني تناقض الدين الاسلامي والاخلاقيات والفضائل التي يتميز بها المجتمع إذ ((يكون الهجاء، دوماً بالغ الوعي بالفرق بين واقع الاشياء وبين مايجب أن يكون عليه)) (بولارد، ١٩٧٩،ص١٣) (Boulard, 1979, p.13) من ذلك قول جرير يهجو الديانات الاخرى المشركين والكافرين بالإسلام: [من الكامل]

فَعَليكَ جزيةٌ مَعشرٍ لم يشهَدوا ... للّهِ: إنّ مُحَمّداً لرّسُولُ

تَبِعُوا الضّلالَة ناكبينَ عَنِ الهُدى، ... وَالتَغلبِيُّ عمي الفُؤادِ ضَلوُلُ

يَقضي الكِتابُ على الصّليبِ وتغلِبٍ، ... وَالكُل مُنْزَلِ آيّة تأويلُ

إنّ الخلافة والنبوةَ والهُدَى ... رّغْمٌ لتَغْلبَ، في الحَياةِ، طَوَيلُ

فارَقمُ سُبُلَ النّبُوّةِ، فاخضعوا ... بجزا الخَليفة، والذَّليلُ ذَليلُ

(أمين، ب ت، ص٣٨٠-٣٨١) (Ameen, n.d., pp.380-381)

وظف الشاعر التعابير الإسلامية التي تعكس الحياة الدينية السياسية الاجتماعية في ذلك الوقت (الجزية، الرسول، الضلالة، الهدى، القرآن، الكتاب، آية، الخلافة، النبوة) كما وردت تعابير الهجاء (الضلالة، ناكبين، عمي الفؤاد، ضلول، الصليب، رغم لتغلب، الخضوع، الذليل – ذليل) هذه الالفاظ لها الاغلبية في الهجاء بالدين، وهذا يدل على سيطرة الدين على المجتمع في ذلك العصر وفي البيت الأول تكلم على الجزية التي تم ورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى (قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩) [التوبة: الآية ٢٩] فهذهِ تشريعات القرآن الكريم، كان اثرها الواضح على المجتمع وعلى الافراد كافة، فالخطاب الموجه اليهم في البيت الاول خطاب بصورة امتزج فيها الهجاء بالتهديد والتبليغ، فهو يعكس الانفعال النفسي للشاعر المسلم، وإن الهجاء من الهياج وعدم الاستقرار، وهو يعمل في النفس حالة من التهيج الشعوري من قبل المهجو، هي السبب في الهياج النفسي الشعوري، والذي عرف عن المسلمين أنهم يجتنبون سفك الدماء، لكن القبائل اليهودية والديانات الاخرى التي ساندتهم نقضت عهدها مع النبي محمد (ﷺ) فلقد حاورهم في المدينة المنورة واستمع اليهم، فكان معهم حوار جدلي وحوار تشريعي وحوار اجتماعي وحوار مصيري (عبد الناظر، ١٩٨٩، ص١٥) (Abdulnadhir, 1989, p.15)

لكنهم اخلفوا المعاهدات فحاربهم المسلمين وفرضت عليهم الجزية منذ زمن النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده وحتى في العصر الاموي استمروا المسلمين بأخذ الجزية منهم.

ويقول جرير في الهجاء ايضاً: [من البسيط]

أحياؤهمُ شَرُّ أحياء، والأمُهُ وَالأرْضُ تَلفظُ مَوتاهم إذا قُبُروا

رِجسٌ يكونُ، إذا صَلّوا، أذانهُمُ قَرْعُ النَواقِيسِ لايَدّرُونَ ماالسُّوّرُ

فَما مَنعتُم غَداةَ البِشر نَسوتكُم وَلا صَبَرتُم لقيسٍ مثلَ ماصَبَرُوا

أسلمتم كِل مجتابٍ عباءتِه وكل مخضرةِ القُرَّبينِ تبتقرُ

هلا سكنتم فيُخفى بَعضَ سوأتكم إذ لايغير في قتلاكُم غِيّرُ

(أمين، ب ت، ص١٩٩-٢٠٠) (Ameen, n.d., pp.199-200)

يتوجه الشاعر بالهجاء الى الشاعر الأخطل في احدى نقائضه ، فهو يوظف ما جاء من معاني النهي عن افعالهم، ثم يوجه خطابه الرافض لهم بحالة انحطاطهم بسبب اشراكهم وجهلهم وترك الدين الإسلامي، والخطاب الشعري يوضح لنا قوة القول الشعري تجاه المهجو، كما نلاحظ الكلمات التي تظهر شدة الهجاء (شر أحياء، والارض ترفض موتاهم، رجسٌ، قرع النواقيس، لا يدرون مالسور، مجتاب عباءته، مخضرة القربين تبتقر، وهي تدل على الجبن) وبذلك جمعت بين الشر، والرفض ، والرجس، والجهل، والجبن، وهي أغلب المساوئ الإنسانية، ويذكر الشاعر جرير ان الذي اعانه على هجاء الأخطل وقومه يقول: ((أعانتني عليه خصلتان: كبر سن، وخبث دين)).

والذي تبين إن النقائض في العصر الاموي لم تخل من التأثر بالدين الإسلامي والاقتباس من معاني القرآن الكريم ومفاهيمه الجديدة، اما الهجاء الذي سبق العصر الاموي ((فلا نسميه نقائض، إلا على ضرب من التجوّز، أو على أنه كان بذوراً لهذا اللون الجديد الذي نقرؤه عند الأخطل والفرزدق وجرير [...] فنحن نلاحظ أيضاً أن الهجاء خرج من المعاني الأولية البسيطة الى معان معقدة عَقَّدتها الظروف السياسية المعاصرة، كما عقدتها الظروف العقلية والدينية الجديدة، بحيث اصبحت النقائض وكأنها مناظرات أدبية طريفة)) (ضيف، ١٩٧٧، ١٦٥-١٦٦) (Dhaif, 1977, pp.165-166) وهذه المقطوعة او غيرها مما كانت على شاكلتها فهي ((على هذه الشاكلة كان يهجوه دائماً بدينه بما تؤدي تغلب من صدقة، أو كما يقول جزية، وقد أكثر من تعييره بأنه وقومه من رعاة الخنزير وأنهم لايقامرون على الإبل كما تقامر العرب، وإنما يقامرون على الخنازير وفي اثناء ذلك يكثر من هجائهم بشرب الخمر)) ، وكذلك يهجو جرير بقوله:

لاقتْ جُحافٌ هَوَاناً في حياتهم وما تقبل مِنهُم رُوحُ أجْسَادِ

إنّ الوَبَارَ التي في الغَرِ مِنْ سَبَاءٍ، لَنْ تستطيع عَرين المُخدِرِ العادي

لَمّا اضَلَهُمُ الشيطانُ قالَ لَهُم: أخلفْتُمُ عنْدَ أمْرِ اللهِ ميعادي

إذْ قُلْتِ عُمّالَ كَلْبٍ ظالمُونَ لنا، ماذا تَقَرّبت من ظُلْمٍ وإفسادي

ذوقُوا وَقَد كُنْتُمُ عَنْها بُمعتزَلٍ حَرْباً تَحَرّقُ من حمي وإيقادِ

لابَارَكَ اللهُ في قومٍ يَغُرّهُمُ قَوْلُ اليَهُودِ لذي حَفينِ برّادِ

(أمين، ب ت، ص١٢١-١٢٢) (Ameen, n.d., pp.121-122)

ادخل الشاعر اسلوب التوبيخ لهجاء المشرك والكافر مع اليهود، وهو اسلوب قرآني، ففي البيت الثالث (لَمّا اضَلَهُمُ الشيطانُ قالَ لَهُم – أخلفْتُمُ عنْدَ أمْر الله ميعادي) اقتبس الشاعر المعنى من قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢)[سورة ابراهيم: الاية ٢٢]، وهذا الاقتباس الذي جاء جزء من هذه الآية القرآنية الكريمة يعود إلى التأثير الذي تركه القرآن الكريم في ذاكرة الشاعر، التي استحضرت هذه الآيات القرآنية اثناء الهجاء بالظلالة، اما البيت الاخير وظف فيه الشاعر اسلوب الدعاء، الذي كان له الاثر الكبير على المتلقي، ففي قوله (لا بَارَكَ اللهُ في قومٍ يَغُرّهُمُ – قَوْلُ اليَهُودِ لذي حَفينِ برّادِ) وهذا اسلوب دعاء صريح لمن يتبع اليهود.

ومهما يكن من نوع الهجاء فإنه في كل مواقفه خطاب شعري موجه في موقفه اتجاه المهجو نقيض المدح والفخر وهو النقيض السلبي، فالشاعر قد يفخر بنفسه في تعداد مآثرها، ولكن من البشاعة إظهار الرذائل سواء كانت في الفرد أم في الجماعة. (حاوي، ب ت، ص٧) (Hawi, n.d., p.7) وقول جرير في هجاء الأخطل: [من الكامل]

لَقِيَ الأخيطل أمَّهُ مَخْمُورةً، قُبحاً لذلِكَ شارِباً مَخْمَورا

لم يَجرِ مُذ خلقت على أنيابها مَاءُ السواكِ ولم تَمسَ طَهُورا

لقَحِتَ لأشهب بالكُناسةِ داجنٍ خنزيرةٌ فتوالدا خِنزِرا

(أمين، ب ت، ص٢٢٥) (Ameen, n.d., pp.225)

اتخذ الشاعر من المنكرات والمحرمات التي تدعو إلى هجاء الشاعر الأخطل، فلقد استخدم الشاعر ديانته من غير الإسلام وسيلة للهجاء، وكان من الطبيعي أن يذكر شربه

الخمر، فالاخطل عرف بإن مسيحيته ((لم تقف حائلاً بينه وبين ذلك، وقد عُرف بحبه للخمر ومعاقرته لها، ويفيض كتاب الأغاني بروايات وأخبار تصوّر هذه الناحية عنده، ومن يرجع إلى ديوانه يجد الخمر تحتل جانباً واضحاً فيه)) (ضيف، ١٩٧٧، ص١٣٧) (Dhaif,1977, p.137) ثم هجا امه بوصفها ليست من المسلمات وقد وظف الشاعر تعابير اسلامية من ذلك (ماء السواك) الذي استعمله المسلمون لتطهير اسنانهم بعيداً عن الديانات الاخرى، اضافة الى إنه وظف اسلوب التصغير عندما قال (الأخيطل) لتحقير وتصغير الشأن، وكما هو معلوم إن اسلوب الهجاء بالتشبيه بالحيوانات من اشد انواع الهجاء، إذ جاء الشاعر بهذا الاسلوب في البيت الاخير من المقطوعة (لقحت لأشهب بالكناسةِ داجنٍ –خنزيرة فتوالدا خنزيرا).

اكد الدارسون ان الهجاء إذا صدر عن عاطفة وعبر بصدق عما يحسه الشاعر في نفسه من ألم ذاتي وأذى فإنه لا يمكن أن يعدوه قبيحاً وذلك يعود إلى أن الشعر جاء بصفات المهجو الحقيقية وما يتضمن به من صفات سيئة (التميمي، ب ت، ص١٧) (AlTameemi,n.d,p.17)، وهذه الأبيات في هجاء الأخطل الذي توفي قبل جرير والفرزدق بنحو عشرين سنة، لذلك كان عمل جرير والفرزدق اوسع بالمدة التي بعد وفاته ، حيث ارتقى فيه العقل للأمة العربية وصار ضرباً شاخصاً من الرقي ولهذه الاسباب كانت نقائض جرير والفرزدق مناظرات أدبية والاخيرة منها أكثر تنظيماً ومهارة. (ضيف، ١٩٧٧، ص٢٠٤) (Dhaif,1977,p.204).

٤. قراءة في مقطعات الرثاء

حظيت مراثي المسلمين بالعزاء ، لان الدين الإسلامي قد حثهم عليه وإن الحياة زائلة وإن الإنسان لابد له من التسليم لقضاء الله تعالى وقدرته، ولابد من الصبر على اختباره واحتساب ذلك طلباً للأجر والمغفرة، وكل ذلك كان منبعه الأول القرآن الكريم ولاسيما قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾) [سورة البقرة: ١٥٥–١٥٧]، فلقد احتل غرض الرثاء مكاناً واسعاً بين الاغراض الاخرى، وان كان يرتبط بالمدح واطلق على المرثية (مديح الميت) والفرق بينهما وبين المدح ان تتوخى في المرثية ماتتوخى في المديح، إلا أنك إذا اردت أن تذكر الميت بالجود والشجاعة لاينبغي ان تبكي الفقيد بكاء الخيل والابل، وإنما يذكر أغتباطهم بموتهِ (العسكري، ١٩٧١، ص١٣٨) (Al Askari, 1971, p.138) ، والرثاء تعبيراً عن أستسلام الإنسان امام القدر واعترافه بحقيقة الموت (ابن المقفع،١٩٦٠، ص١٤) (IbnAlMuqafaa, 1960,p.14)، وهذا ماجعل الشعراء يتخذون من الصبر

والحكمة والتفكير في حقيقة الحياة لتقليل الشدة على أهل الفقيد (بن محمد، ١٩٧١، ص٢/٨٩) (BinMohammed, 1971, pp.2, 89)، وكما هو معلوم فإن الاسلام غير في صورة الرثاء والفاظه ومعانيه نحو الالتزام والتسليم بالقضاء والقدر، وهذا ما انتج لنا تحول كبير في غرض الرثاء نحو سبل جديدة هي الندب والتأبين والعزاء، امتداداً للعصر الإسلامي. من ذلك قول جرير يرثي زوجتهِ:- [من الكامل]

كانَتْ مُكَرَّمَةَ العشير وَلمْ يَكُنْ يَخْشَى غَوَائِلَ أُمّ حَزَّرةِ جَارُ

وَلَقْد أراك كُسِيتِ أجَمَلَ مَنَظَرٍ وَمَعَ الجمال سَكِينَةٌ وَوِقَارُ

وَالرَّيحُ طَيِّبَةٌ إذا استقبلتَها، وَالعرْضُ لادَنَسٌ وَلاخَوارُ

وَإذا سَرَيتُ رأيتُ نَارَك نَوّرَتْ وَجهاً أغرَّ، بزِينُةُ الاسْفَارُ

صَلّى المَلائِكةُ الذين تُخُيّروا وَالصّالحُونَ عَلَيكَ وَالأبرارُ

وَعَليكَ مِن صَلوَاتِ رَبّكِ كُلّما نَصبَ الحَجيجُ مُلبدينَ وَغارُوا

(أمين، ب ت، ص١٥٥) (Ameen, n.d., p.155)

وكما هو ظاهر، فقد ترددت في أشعار هذه الحقبة التعابير الإسلامية، فقد وظف الشاعر سبيل التأبين، والتأبين ((ليس نواحاً ولاتنشيحاً، بل هو ادنى إلى الثناء منهِ إلى الحزن (الخالص، فالشاعر فيه لايعبر عن حزنه هو وإنما عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد من افرادها، ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفراً حتى لا تنسى على مر الزمن)) (العاني، ١٩٦٨، ص٢٣٠) (Al-Ani, 1968, p.230) ثم وظف الشاعر اسلوب الدعاء المقرون بالصورة والاخيلة الدينية التي جاء بها القرآن الكريم عن الملائكة وعن الصالحين والابرار، وكذلك ذكر الحجيج، وهذا الجمع الذي جاء به الشاعر يعود إلى النخبة التي تشغل تذكيره من الإسلام فأول ما استحضر الملائكة ثم الصالحون ثم الابرار التي جاءت في قوله تعالى: (رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾) [سورة آل عمران: الآية ١٩٣]، ولقد جاء اختيار هذا التعبير لما فيه من خاصية في القرآن الكريم ورد في اكثر من سورة، وكذلك الملائكة (عليهم السلام) والصالحون(عليهم السلام) الذين قدمهم على الابرار، ثم ختم البيت من هذه المقطوعة بذكر الحجيج، وكما هو معلوم كيف ان الله اعطى الجزاء الكبير لحجاج بيته ويبرز ذلك في قوله تعالى: (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ ...) [سورة البقرة: الآية ١٩٧]. كذلك قوله (ﷺ): (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبهِ كيوم ولدته امه). متفق عليه (البخاري، ٢٠٠٢، ١٥٢١) (AlBukhari, 2002,

(p.1521، وقوله (ﷺ): (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) متفق عليه (النيسابوري، ١٩٩١، ص١٣٤٩) (Al Nisaboori, 1991, p.1349). وفي هذه المقطوعة غلب عليها جمال الألفاظ والمعاني فالذي قام به جرير التأبين المقرون بالدعاء فجعل ((معاني المدح هي معاني الرثاء، واضدادها معاني الهجاء، رأيناه يصنع لها جميعاً معالم واحدة، ويرسم للشعراء سبيلاً واحداً)) (طبانة، ١٩٦٩، ص٣١٦)(Tabana,1969, p.316) وكما هو ظاهر فان التأبين تختفي فيه مظاهر البكاء والنواح والتنشيج ويحل محلها اشياء مغايرة تكمن في صفات الفقيد وتعداد محاسنه، وهذه المحاسن والصفات هي نفسها التي كانت وما زالت العرب تمتدح بها لكي ترثي بها الميت، ولقد اطلق عليها النقاد الأقدمون (مديح الميت). (الجبوري، ١٩٧٣، ص٧-٨) (Al Jobouri, 1973, pp.7-8)

اما اللين الذي بدا على هذا الشعر فلا يعني الضعف والركاكة وإنما يعني بذلك البساطة والوضوح والصدق في اللغة والأسلوب والصورة الفنية الناتجة عن الالتزام من ناحية الالفاظ والمعاني تبعاً إلى التجديد الذي امر به الإسلام(القيسي وآخرون،١٩٩٤،ص٥٥) (Al Qaisi etal., 1994, p.55)

وكذلك قول جرير في الرثاء: [من البسيط]

تَنعَى النُّعاةُ أميرَ المُؤمنينَ لَنَا، يا خَيرَ مَنْ حَجْ بَيتَ اللهِ واعتَمَرَا

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصطَبَرْتَ لهُ وَقُمْتَ فيهِ بأمْرِ اللهِ، يا عُمَرَا

فالشّمْسُ كاسِفَةُ ليستْ بطالعةٍ، تَبْكي عَلَيكَ، نجومَ الليل والقمرا

(أمين، ب ت، ص٢٣٥) (Ameen, n.d., p.235)

والذي عرف عن العرب ولا سيما المسلمون انهم يتمادحون بالموت شهادة في سبيل الله تعالى ويتهاجون بالموت على الفراش (الاندلسي، ١٩٨٣، ص١/ ٩٣) (AlAndalusi,1983,pp.1,93) فالشاعر يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز ولقد وظف تعابير الدين الاسلامي (امير المؤمنين، حج بيت الله واعتمرا، امر الله)، اما البيت الاخير من المقطوعة جاء المجاز في قوله (فالشمس كاسفةُ...) وجاء في تاج العروس الكسوف في الوجه الصفرة والتغيير (الزبيدي، ج١٢) (Al Zbaidi, V. 12) والمقصود من البيت لم تطلع الشمس ولا القمر لفقدهم هذا الرجل، وهذا البيت يضرب به البيانون مثالاً على التعقيد اللفظي، والمقصود منه أن الشمس تبكي عليك، وقد عشيت عينها بالبكاء، فضعف نورها، فلم تكسف النجوم والقمر.

وهذه الابيات لاتختلف كثيراً عن بقية ابيات الرثاء، فهي تحمل على سبيل التأبين على فقدهم الخليفة، ثم تحمل في طياتها مخاطبة المتوفي واظهار الفضائل، وهذا الاسلوب الذي

اتبعه جرير في هذه الأبيات مثل مظهراً من المظاهر الاسلوبية الشائعة في شعره، ويبدو ان رثاء الخلفاء في العصر الاسلامي والعصر الاموي حقق نسقاً جديداً، جاء من اهميته وجود الخليفة للمسلمين ولما له من أثر كبير ويعد رمزاً حضارياً دينياً في بناء المجتمع وتوجيهه نحو الامام ((والواقع اننا وجدنا البعد الإنساني، ولاسيما حين ينبثق من التعامل مع الانسان، أياً كان، ومما يقع من مصائب، هو من بين أكثر الأبعاد التي تنطوي تحتها اعداد غير قليلة من الشعراء)) (كاظم، ٢٠١٠، ص١٨) (Kadhum, 2010, p. 18) ، فهذه المقطوعة تظهر فيها تأثر الشاعر بالفقد وهذا ما ((يكون الرثاء مجملاً كالمدح المجمل فيقع موقعاً حسناً لطيفاً)) (الأزدي، ٢٠٩، ٢/ ١٣٠) (Al Azadi, 2009, pp.2, 130) والملاحظ على المقطوعة وعلى عامة الأبيات في شعر الرثاء إنها اتخذت طابعاً حمل في طياته دعوة واضحة إلى الاسلام ومحاربة الكفر والكافرين.

٥. قراءة في مقطعات الاقتباس من القرآن الكريم

لقد جاء اقتباس الشاعر متغيراً سواء من الالفاظ او المعاني او التعابير او الايات القرآنية الكريمة وفي اللغة جاء الاقتباس: ((القبس النار، والقبس الشعلة من النار، والقبس شعلة من نار تقتبسها، أي تؤخذ من معظم النار، تقتبسها من معظم النار)) (ابن منظور، ب ت) (Ibin Mandhur, n.d.) أما اصطلاحاً، فالاقتباس عند البلاغيين: أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث (القزويني، ١٩٩٨، ص٣٨١) (Al Qazwini, 1998, p.381) كما ذكر عن الاقتباس بمعناه العام إنه يضمن الكلام شيئاً مما جاء في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف. قال جرير في الاقتباس من القرآن الكريم: [من الكامل]

قَدْ نَالَ عَدَّلُكَ مَن أقامَ بأرضِنا، فإلَيْكَ حاجَةُ كُلَ وَفْدٍ رَاحِلِ

إنّى لآمُلُ مِنكَ خَيراً عَاجِلاً، وَالنفسُ مُولعَةٌ بِحُبَ العاجِلِ

واللهُ أنْزَلَ في الكتِابِ فريضَةٌ، لابنِ السبيلِ وللفَقيرِ العّائِلِ

(أمين، ب ت، ص٣٣١) (Ameen, n.d., p.331)

فلقد ورد اقتباس الآية القرآنية (۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠) [سورة التوبة: الآية ٦٠] فتأثير الأبيات يظهر من خلال قوة التناص القرآني الكريم، وعلى سبيل التعداد جاء التقسيم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين ...)، من المعلوم أن إظهار الالفاظ والمعاني أو اقتباس الآية كاملة من القرآن الكريم يزيد من قوة ذلك الشعر ومتانته وبلاغته، كما إن محبة الشاعر للقرآن الكريم وهيمنته عليه هي التي انتجت هذه الأبيات وبها تعم الفائدة العلمية الدينية الاجتماعية التاريخية، فالشعر الديني يشيد بالرسالة

الاسلامية ويصلح المجتمع ويقوم التاريخ نحو اجيال تقتدي بمن سبقهم بهذهِ الفضائل. وقوله:

قَدْ كانَ أميرُ المُؤمنينَ لَهُمْ مايَعلَمُ اللهُ منْ صدقٍ وإجَهادِ

مَنْ يَهدِهِ اللهُ يَهْتَدْ لامُضِل لهُ وَمَنْ أضَلَ فما يَهديهِ مِن هادي

(أمين، ب ت، ص١٢١) (Ameen, n.d., p.121)

ولقد برز الاقتباس في البيت الثاني إذ جاء في قوله تعالى: (مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨) [سورة الاعراف: الآية ١٧٨]. وقوله تعالى: (مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧) [سورة الكهف: الآية ١٧] وهذا البيت يوافق توقع انتظار المسلم فهو نابع من شعور جمعي يختص به جميع المسلمين المؤمنين، وإن صفة التأبين التي جاء الشاعر تحمل الصدق والجهاد في الخلافة ثم الهداية وعدم الظلالة التي اقتبسها الشاعر من القرآن الكريم، وهذا التأبين المفعم بألفاظ ومعاني القرآن الكريم اثرى النص الشعري، وان المعاني الإسلامية طغت على هذه الاشعار التي كانت بطبيعتها مستمدة من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة وتجلت بهذا النوع من المدح، وهذا التناص من القرآن الكريم، انما يعبر عن نضج العقل الإسلامي ورسوخه في عقولهم وقوة إيمان قلوبهم فهناك الابيات التي كتبت من قصص الانبياء وتحمل مايريد الشاعر توصيله الى المتلقي (الاشقر، ٢٠٠٨، ص٣٥٥) (Al Ashaar, 2008, p.355) فالقرآن الكريم والحديث النبوي كانا يحثان على الجهاد، لذلك نجد أن شعر الدعوة الإسلامية جاء يحمل في معانيه مايحث عليه الدين ويشجع على خوض الحروب ويمتدح المسلمين (الفلاحي، ٢٠١٣، ص٣١) (AlFalahi,2013,p.31) ((أهمية الأدب ليست في طريقة قوله فحسب، وانما في ما يقوله ايضاً)) (اسماعيل والخليلي، ١٩٨١، ص٢٧) (Ismael and Al Akhalili, 1981, p.27) فالشعر تكمن أهميته بالشكل والمضمون الذي يحتوي ذلك المدخل الاخلاقي الذي يعود الى مبادئ الدين واثرها على الشاعر وانعكاسها في الابيات الشعرية، وكما هو معلوم فان اثر هذه الابيات اجتماعيا ناتج على الافراد الاخرين ولاسيما الشعراء، فاذا اجرينا احصائية لقصائد الشعراء منذ عصر الرسول محمد (ﷺ) الى يومنا الحالي، سنجد الكثير من الشعراء الذين كثر تأثرهم بالدين الإسلامي ووجد في اشعارهم الاقتباس من القرآن الكريم عبر العصور كافة، ولكن تبقى تتراوح نسبة التأثر والتأثير تبعاً للشاعر ذاته وتبعاً للحياة الدينية الاجتماعية السياسية الثقافية التي مر بها.

الخاتمة:

- حاول البحث الوقوف على الخصائص الفنية واساليبها كاسلوب القسم والدعاء والقص الديني والتكرار في الألفاظ والتراكيب لتأكيد المعنى، كما بينا الاقتباس من القرآن الكريم اذا كان اقتباس معنى، او اقتباس فكرة، او اقتباس الآيات القرآنية او جزء منها.
- تجسدت المعاني في شعر جرير بوضوح وسلاسة مما لايحتاج الى الرجوع في شرحها الى المعجم.
- دلّت العبارة الشعرية عند جرير على صدق العاطفة ونبلها إذ ابتعد الشاعر عن المبالغة أو الادّعاء أو التكلف.
- كان اثر التدين واضحاً في شعر جرير الذي انماز بعذوبة الرصف للألفاظ على وفق سياق يتلائم مع فكرة النص الشعري وقصد الشاعر، ولعل ابتعاد شعره عن الفحش والمجون كان سمة واضحة انماز به جميع شعره.
- الرقة والشاعرية ميزتان فنيتان انماز بهما شعر جرير عامة، وفيما تضمن من اقتباسات ومعاني اسلامية خاصة حتى قيل عنه القول المأثور في مقابلة مع الفرزدق: ((جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت في صخر)) وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وأسال الله تعالى التوفيق والسداد.

المصادر:

- ابن المقفع (١٩٦٠)، الادب الصغير والكبير، تحقيق ابو حلقة، ط٢، بيروت، مكتبة البيان.
- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم الانصاري (ب ت)، معجم لسان العرب، ط٣، بيروت – لبنان، دار احياء التراث.
- الادريسي، يوسف(٢٠١٢)، التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الاسلامية، ط١، بيروت–لبنان، منشورات ضفاف.
- الأزدي، ابو الحسن بن رشيق القيرواني(٢٠٠٩)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الثاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القهرة، دار الطلائع.
- اسماعيل، عناد غزوان والخليلي، جعفر صادق (١٩٨١)، خمسة مداخل الى النقد الادبي، العراق، دار الحرية للنشر.
- الاصفهاني، ابي فرج (ت ٣٥٦هـ) (٢٠٠٨)، كتاب الاغاني، ج٢، تحقيق، احسان عباس، وآخرون،بيروت–لبنان، دار صادر.
- امين، نعمان(ب ت)، ديوان جرير، بيروت–لبنان، دار صادر.
- الاندلسي، احمد عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) (١٩٨٣)، العقد الفريد، تحقيق عبد الحميد الترحيني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- البخاري، الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٠٠٢)، صحيح البخاري، ط، بيروت، دار ابن كثير.
- بدوي، احمد (١٩٥٨)، اسس النقد الأدبي عند العرب، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة.

- بن جعفر، قدامة (١٩٧٩)، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانقي.
- بن محمد، ابو الحسن علي (١٩٧١)، كتاب التعازي المراثي، تحقيق، الشام مرهون الصفار، العراق، مطبعة النعمان.
- بولارد، آرثر (١٩٧٩)، موسوعة المصطلح النقدي (الهجاء)، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، العراق، دار الرشيد للنشر.
- التميمي، قحطان رشيد (ب ت)، اتجاهات الهجاء، ط١، لبنان، دار المسيرة.
- جان، ستاردبيسكي، وآخرون (٢٠٠٠)، في نظرية التلقي، ترجمة: غسان السيد، دمشق، دار الغد.
- الجبوري، يحيى (١٩٧٣)، الرثاء في الشعر الجاهلي، بغداد، دار المعارف.
- الجمحي، محمد بن سلام(١٩٧٤)، طبقات فحول الشعراء، ج١، قراءهُ وشرحه: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الاسكندرية.
- حاوي، ايليا (ب ت)، فن الهجاء وتطوره عند العرب، بيروت، دار الثقافة.
- الدنيوري، ابن قتيبة، (١٩٨٢)، الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمد شاكر، الجزء الاول، القاهرة، دار المعارف.
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ب ت)، تحقيق ابراهيم الترزي، ج١٢، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- السيوفي، مصطفى(٢٠٠٨)، تاريخ الادب في صدر الاسلام، ط١، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الدولية.
- صايمة، ابتسام مصطفى (٢٠٠٩)، شعر الفتح الاسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفتين ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، ط١، فلسطين، دار الكتب.
- ضيف، شوقي (١٩٦٩)، العصر الاسلامي، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
- ضيف، شوقي (١٩٧٧)، التطور والتجديد في الشعر الاموي، ط٦، القاهرة، دار المعارف.
- ضيف، شوقي (١٩٧٧)، فصول في الشعر ونقده، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
- طبانة، بدوي (١٩٦٩)، قدامة بن جعفر والنقد الادبي، ط٣، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- طليمات، غازي والاشقر، عرات (٢٠٠٨)، الشعر في العصر الاموي، ط١، سوريا، دار الفكر.
- العاني، سامي مكي (١٩٦٨)، دراسات في الأدب الاسلامي، ط١، بغداد، مطبعة المعارف.
- عبد الرحمن، عائشة (١٩٧٠)، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، ط١، القاهرة دار المعارف.
- عبد الناظر، محسن بن محمد (١٩٨٩)، حوار الرسول (ﷺ) مع اليهود، ط١، الكويت، دار الدعوة للنشر.
- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ) (١٩٧١)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، الكويت، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- عصفور، جابر احمد (١٩٨٢)، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط١، القاهرة، المركز العربي للثقافة والعلوم.
- الفلاحي، احمد علي (٢٠١٣)، الصورة في الشعر العربي، ط١، عمان، دار غيداء.
- القزويني جلال الدين (ت٧٢٩هـ) (١٩٩٨)، الايضاح في علوم البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية.

- قطب، سيد (١٩٨٣)، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط٨، بيروت، دار الشروق.
- القيسي، نوري حمودي وآخرون(١٩٩٤)، نصوص من الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الأموي، ط١، بغداد، دار الكتب.
- كاظم، نجم عبد الله (٢٠١٠)، الاخر في الشعر العربي الحديث تمثيل وتوظيف وتأثير، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- النيسابوري، الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦-٢٦١) (١٩٩١)، صحيح مسلم، تحقيق وتصحيح وترقيم وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

Reference:

1 Abdulnathir, Muhsin bin Mohammed (1989). The prophet Mohammed's Communication with Jews, 1st ed. Kuwait: Al-Da'wa Publishing House.

2. Abdurrahman, Aisha (1970). New Values of Old and modern Arabic Literature, 1st ed. Cairo: Al-maarif House.
3. Al-Ani, Sami Makki (1968). Studies in Islamic Literature, 1st ed. Baghdad: Al-maarif Press.
4. Al-Asfahani, Abi Faraj (2008). Al-Aghani Book ed. By Ehsan Abbas et al., Beirut: Sadir house.
5. Al-Askar, Abu Hilal Al Hasan Bin Abdalla bin Sahl (1971). The Book of the Two Industries: Writing and Poetry ed. By Ali Mohammed Al-Bijawi and Mohammed Abu Alfadhl Ibraheem, 1st ed. Kuwait: Al-Fikr Al-Arabi House for Printing and Publication.
6. Al-Azdi, Abu Al-Hassan Bin Rasheeq Al-Qayrawani (2009). The reference in the Prose of Poetry and Its Norms and criticism, Vol. 2, ed. By Mohammed Moheddin Abdul-Hameed. Cairo: Al-Tale' House.
7. Al-Bukhari,Al-Imam Abi Aballah Mohammed bin Ismael (2002), Sahih Al-Bukhari, 1st ed. Beirut: Ibn Katheer House.
8. Al-Danyouri, Ibin Qutaiba (1998), Poets and Poetry, ed. By Ahmed Mohammed Shakir, Vol 1, Cairo: Almaarif Hous.
9. Al-Idreesi, Yousif (2012). Imagination and Poetry: Studies in Arabic-Islamic Philosophy, 1st ed. Beirut: Dhifaf Publication.
10. Al-Jamhi, Mohammed bin Salam (1974). Classes of outstanding Poets, Vol. 1. Read and explained by Mahmood Mohammed Shakir. Cairo: Alexandria press.
11. Al-Qaisi, Nouri Hammoudi et al. (1994). Texts from Arabic poetry in the Islamic and Omayyad Eras, 1st ed. Baghdad: The Book House.
12. Al-Soyoufi, Mustapha (2008). History of Islamic Literature, 1st ed. Cairo: The Intl. House of International Investments.
13. Altameemi, Quhtan Rasheed (n.d.). Trends in Satre, 1st ed. Lebanon: Al-maseerah House.
14. Ameen, No'man (n.d.) Jarir's Poetry Collection. Berut: Sadir House.
15. Asfoor, Jabir Ahmed (1982). The concept of Poetry: A study in critical Heritage, 1st ed. Cairo: The Arabic Center of culture and Science.

16. Badawi, Ahmed (1958). The basic of Literary Criticism a mong Arabs, 1st ed. Cairo: Al-Nahdha Library.
17. Bin Jaafar, Qudama (1979). Poetry criticism, ed. By Kamal Mustapha. Cairo: Al-Khanqi Library.
18. Bin mohammed, abu Al-Hasan Ali (1971). A Book of Elegies, ed. By Ansam Marhoun Al-Saffar. Iraq: Al-Nu'man Press.
19. Boullard, Arthurs (1979). The Encyclopedia of Critical Idioms (Satire), trans. By abdulwahid Lualua. Iraq: AlRasheed Publishing House.
20. Dhaif, Shawqi (1969). The Islamic Era, 2en ed. Cairo: Al-Maarif House.
21. Dhaif, Shawqi (1977). Chapters in Poetry and Its criticism, 2en ed. Cairo: AlMaarif House.
22. Dhaif, Shawqi (1977). Development Modernization in omayyad Poetry, 6th ed. Cairo: Almaarif House.
23. Hawi, Elia (n.d.). The Art of satire and Its Development among Arabs. Beirut: Al-Thaqafa House.
24. Ibn Al-Maqafa' (1960). The Little and Big Literature, ed. By Ab Halqa, 2nd ed. Beirut: Al-Bayan Library.
25. Ibn Mandhur, Jamaluddin Mohammed Mukarram Al-Ansari (n.d.). A dictionary of Arabic, 3rd ed. Beirut: The Heritage Revival House.
26. Jean, Stardbisky et al. (2000). On the Reception Thory, Trans. By Ghassan El-Sayyid. Damascus: AlGhad House.
27. Qutb, Sayyid (1983). The Artistic Imagery in the Holy Quran, 8th ed. Beirut: Alshuroq House.
28. Saima, Ibtisam Mustapha (2009). The poetry of the Islamic Conquest of Sham in the periods of the two Caliphs Abi Bakr and Omar, 1st ed. Palestine: The Books House.
29. Tabana, Badawi (1969). Qudama Bin Jaafar and Literary criticism, 3rd ed. Cairo: The Anglo-Egyptian Library.